

## مغارة علي بابا الورشة الوحيدة لصناعة الغليون في طبرقة

شاب يأخذ على عاتقه إنعاش حرفة مهددة بالانقراض في تونس



حرفة الفن والإبداع



مع أستاذ الحرفة

لكنه عاد في العام 2011 إلى تونس حين توفي الجد وقرّر منذ ذلك التاريخ إحياء الورشة وإعادة أمجادها. يروي أنيس أن أحد المولعين بجمع الغلايين في تونس هو السدي نقل إليه "الشغف بهذا العمل"، مضيفاً "لقد كشف لي عن آفاق المهنة".

واستفاد أنيس من مساعدة حرفي كان يعمل مع جده، أفضى له بكل أسرار مراحل الصناعة وتقنياتها، قبل أن يقرّر الحفيد في العام 2020 الغوص في أغوار هذا الفن الذي أصبح نادراً في العالم بعد أن قل مدخو الغليون.

وأصبح في سن 37 عاماً يملك تصاميم خاصة به، وتلقى استحسان كثيرين، وأصبح الوحيد في تونس ومن بين قلة في المنطقة الذين يحترفون هذه المهنة بالطريقة اليدوية، ليجعل منها ماركة عالمية مسجلة وميزة أخرى من مميزات المدينة التاريخية.

وبدا أنيس التعامل مع زبائن من المحامين والسياسيين والأطباء ثم مع جامعين للغليون ودبلوماسيين "يرغبون بإهداء قطع أصلية".

ويتميز خشب الخلنج بمقاومته للحرارة ولا يحتوي على أي طعم ما يتيح تذوق نكهات التبغ الصافية.

ويقول الحرفي وقد ظهرت ندى على يده من آثار صقل الخشب "أشعر بفخر باني صنائع الغليون الوحيد في تونس، ولكن وبصراحة أحيّد لو كانت توجد منافسة لأنها تدفعني للتقدم أكثر".

ويتابع "السوق كته لي، وأشعر بثقل المسؤولية لأنني الوحيد لكي أمزّر المشعل لشخص آخر".

ويعمل مع أنيس حرفيان وأمامه طلبات لا تنتهي للتجهيز، ويقول "كل غليون أنجزه ببيع" لأن كل غليون يتميز عن الآخر في التصميم.

ويقضي أنيس معظم الوقت في ورشته في ساحة منزل العائلة، حيث يستلهم التصاميم التي ينفذها لاحقاً.

ويقول "يتأبني إحساس بالرجوع إلى الوراء أمام هذه الآلات القديمة ومهمة المحافظة على طريقة الصناعة التقليدية للغلايين مثلما كان يفعل أباي وجدي في السابق".

وفي تقديره "هي ورشة ومتحف وبدخلها روح"، لدرجة أنه يكتفي بعمليات التنظيف الضرورية في المكان ويترك للعناكب مجالاً لبناء بيوتها على الآلات.

ويبدأ العمل باختيار قطعة من الخشب داخل الورشة التي يطلق عليها تسمية "مغارة علي بابا"، وهي

لن تندثر الحرف اليدوية ما دام لها عشاق في زمن التكنولوجيا. وهذا ما يفعله الشاب التونسي أنيس بوشناق الذي حول صناعة الغليون التقليدية في طبرقة من حرفة فنية إلى تحف يتهاوت عليها جامعوها رغم تراجع مدخني الغليون في العالم، وهو ما جعله يحمل على عاتقه إنعاش هذه الصناعة بتصاميم فريدة أصبحت علامة مميزة.

طبرقة (تونس) - ينحني أنيس بوشناق في ورشته في شمال غرب تونس على آلة عمرها نحو مئة عام يحول بها قطعة من خشب الخلنج إلى غليون، وهي حرفة جلب جده أسرارها من أوروبا منذ أواخر ستينات القرن الماضي، ويأمل أنيس في أن ينقلها ويحافظ عليها رغم تراجع السياح على المنطقة.

انضات عائلة بوشناق المحترف قبل نصف قرن على إحدى الطرق المبتوية في مدينة طبرقة الفخورة باسمها البربري الذي يعني "بيلد"

الورد الجبلي" أو الخلنج، والتي كانت تستقطب السياح الأجانب بفضل نالها الخضراء المظلة على البحر المتوسط على بعد بضعة كيلومترات من الجزائر.

وتتميز هذه المنطقة الزراعية في شمال تونس بامتداد الغابات واحتوائها على شجر القلين، بالإضافة إلى الخلنج الذي استعمله الفرنسيون لمدة طويلة كمادة لصناعة الغليون.

وفي العام 1968 جلب جد سامي الشاذلي بوشناق من سويسرا آلات للتعب والتجفيف لتمكنه من تحويل خشب الخلنج في مشغله في طبرقة إلى غلايين، لكنه وجد صعوبات في تعلم المهنة.

ورفض الفرنسيون في المقابل منح الجد أسرار الحرفة وخباياها، إلا أن الشاذلي الذي هاجر إلى فرنسا جمع ما أمكنه من تقنيات العمل من خلال استراقه النظر عبر نافذة ورشة في مدينة سان كلود في منطقة جورا الفرنسية التي كانت تعتبر عاصمة الغليون المصنوع من خشب الخلنج.

واستخدم الغليون للتدخين منذ العصور القديمة حتى أن الرومان استخدموه لتخزين الأعشاب الطبية قصد العلاج، وتزايد استخدامه في الدول الأوروبية خلال القرن السابع عشر حيث استخدمت بريطانيا الغليون الفخاري قبل أن تطور صناعته من مواد أخرى كالخشب والعاج وبعض أنواع الحجارة.

ويستخدم الغليون للتدخين منذ العصور القديمة حتى أن الرومان استخدموه لتخزين الأعشاب الطبية قصد العلاج، وتزايد استخدامه في الدول الأوروبية خلال القرن السابع عشر حيث استخدمت بريطانيا الغليون الفخاري قبل أن تطور صناعته من مواد أخرى كالخشب والعاج وبعض أنواع الحجارة.

ويستخدم الغليون للتدخين منذ العصور القديمة حتى أن الرومان استخدموه لتخزين الأعشاب الطبية قصد العلاج، وتزايد استخدامه في الدول الأوروبية خلال القرن السابع عشر حيث استخدمت بريطانيا الغليون الفخاري قبل أن تطور صناعته من مواد أخرى كالخشب والعاج وبعض أنواع الحجارة.

ويستخدم الغليون للتدخين منذ العصور القديمة حتى أن الرومان استخدموه لتخزين الأعشاب الطبية قصد العلاج، وتزايد استخدامه في الدول الأوروبية خلال القرن السابع عشر حيث استخدمت بريطانيا الغليون الفخاري قبل أن تطور صناعته من مواد أخرى كالخشب والعاج وبعض أنواع الحجارة.

ويستخدم الغليون للتدخين منذ العصور القديمة حتى أن الرومان استخدموه لتخزين الأعشاب الطبية قصد العلاج، وتزايد استخدامه في الدول الأوروبية خلال القرن السابع عشر حيث استخدمت بريطانيا الغليون الفخاري قبل أن تطور صناعته من مواد أخرى كالخشب والعاج وبعض أنواع الحجارة.

ويستخدم الغليون للتدخين منذ العصور القديمة حتى أن الرومان استخدموه لتخزين الأعشاب الطبية قصد العلاج، وتزايد استخدامه في الدول الأوروبية خلال القرن السابع عشر حيث استخدمت بريطانيا الغليون الفخاري قبل أن تطور صناعته من مواد أخرى كالخشب والعاج وبعض أنواع الحجارة.

ويستخدم الغليون للتدخين منذ العصور القديمة حتى أن الرومان استخدموه لتخزين الأعشاب الطبية قصد العلاج، وتزايد استخدامه في الدول الأوروبية خلال القرن السابع عشر حيث استخدمت بريطانيا الغليون الفخاري قبل أن تطور صناعته من مواد أخرى كالخشب والعاج وبعض أنواع الحجارة.

ويستخدم الغليون للتدخين منذ العصور القديمة حتى أن الرومان استخدموه لتخزين الأعشاب الطبية قصد العلاج، وتزايد استخدامه في الدول الأوروبية خلال القرن السابع عشر حيث استخدمت بريطانيا الغليون الفخاري قبل أن تطور صناعته من مواد أخرى كالخشب والعاج وبعض أنواع الحجارة.

ويستخدم الغليون للتدخين منذ العصور القديمة حتى أن الرومان استخدموه لتخزين الأعشاب الطبية قصد العلاج، وتزايد استخدامه في الدول الأوروبية خلال القرن السابع عشر حيث استخدمت بريطانيا الغليون الفخاري قبل أن تطور صناعته من مواد أخرى كالخشب والعاج وبعض أنواع الحجارة.

ويستخدم الغليون للتدخين منذ العصور القديمة حتى أن الرومان استخدموه لتخزين الأعشاب الطبية قصد العلاج، وتزايد استخدامه في الدول الأوروبية خلال القرن السابع عشر حيث استخدمت بريطانيا الغليون الفخاري قبل أن تطور صناعته من مواد أخرى كالخشب والعاج وبعض أنواع الحجارة.

ويستخدم الغليون للتدخين منذ العصور القديمة حتى أن الرومان استخدموه لتخزين الأعشاب الطبية قصد العلاج، وتزايد استخدامه في الدول الأوروبية خلال القرن السابع عشر حيث استخدمت بريطانيا الغليون الفخاري قبل أن تطور صناعته من مواد أخرى كالخشب والعاج وبعض أنواع الحجارة.

ويستخدم الغليون للتدخين منذ العصور القديمة حتى أن الرومان استخدموه لتخزين الأعشاب الطبية قصد العلاج، وتزايد استخدامه في الدول الأوروبية خلال القرن السابع عشر حيث استخدمت بريطانيا الغليون الفخاري قبل أن تطور صناعته من مواد أخرى كالخشب والعاج وبعض أنواع الحجارة.

ويستخدم الغليون للتدخين منذ العصور القديمة حتى أن الرومان استخدموه لتخزين الأعشاب الطبية قصد العلاج، وتزايد استخدامه في الدول الأوروبية خلال القرن السابع عشر حيث استخدمت بريطانيا الغليون الفخاري قبل أن تطور صناعته من مواد أخرى كالخشب والعاج وبعض أنواع الحجارة.

ويستخدم الغليون للتدخين منذ العصور القديمة حتى أن الرومان استخدموه لتخزين الأعشاب الطبية قصد العلاج، وتزايد استخدامه في الدول الأوروبية خلال القرن السابع عشر حيث استخدمت بريطانيا الغليون الفخاري قبل أن تطور صناعته من مواد أخرى كالخشب والعاج وبعض أنواع الحجارة.

ويستخدم الغليون للتدخين منذ العصور القديمة حتى أن الرومان استخدموه لتخزين الأعشاب الطبية قصد العلاج، وتزايد استخدامه في الدول الأوروبية خلال القرن السابع عشر حيث استخدمت بريطانيا الغليون الفخاري قبل أن تطور صناعته من مواد أخرى كالخشب والعاج وبعض أنواع الحجارة.

ويستخدم الغليون للتدخين منذ العصور القديمة حتى أن الرومان استخدموه لتخزين الأعشاب الطبية قصد العلاج، وتزايد استخدامه في الدول الأوروبية خلال القرن السابع عشر حيث استخدمت بريطانيا الغليون الفخاري قبل أن تطور صناعته من مواد أخرى كالخشب والعاج وبعض أنواع الحجارة.

ويستخدم الغليون للتدخين منذ العصور القديمة حتى أن الرومان استخدموه لتخزين الأعشاب الطبية قصد العلاج، وتزايد استخدامه في الدول الأوروبية خلال القرن السابع عشر حيث استخدمت بريطانيا الغليون الفخاري قبل أن تطور صناعته من مواد أخرى كالخشب والعاج وبعض أنواع الحجارة.

## تسوق روماني يتيح إقامة علاقات في غياب أماكن اللقاء

وبالنسبة إلى أي وجوليت، لم يكن الخيار موقفاً مع تطلعاتها، على الأقل في ما يتعلق بالرجال.

ويستجمع الرجل الذي كان يربق مونا عن بعد شجاعته ويقرب منها، فهل هذه علاقة رومانسية توشك أن تولد بين أرفف السلع التي تحمل ورق الخوايت ومزيلات العرق؟

## أمسية العزب فعالية أسبوعية في متجر ألماني لإقامة العلاقات بعد أن أغلقت معظم الأماكن المعدة للقاءات بين الناس

ويسلمها الرجل ورقة تحمل هذه الكلمات "قواعد اللعبة" عند مدخل المتجر، كما دون فيها عدة خيارات يمكن الانتقاء منها، مثل "ساكون سعيداً لو قابلتك لتتناول كوباً من عصير البرتقال في قسم الفاكهة بالمتجر"، ودون أيضاً رقم هاتفه. ويقول الرجل، ويعدني نيكلاس، إنه يقيم على مسافة عشرة كيلومترات من المتجر، وإن زميلاً له في العمل أخبره عن أمسية العزب.

ويضيف نيكلاس (31 عاماً)، "لست الرجل الذي يبحث عن الحب على تطبيقات التواصل الاجتماعي، ومن الطبيعي أن أربح في لقاء امرأة بحانة أو في مكان للترفيه"، وهو الآن يكتفي بالتجول عند مدخل المتجر. فهل هو يتجول انتظارا لمونا؟

مرة أخرى وستستمتع بقدر من المرح في زمن الوعاء الذي أصابنا بالضغط النفسي".

ولكن لا يعني ذلك أن جميع الزبائن يضعون قلوباً، وربما إذا حصلوا عليها، فإنهم يضعونها في مكان غير ملحوظ، مثل تلك المرأة التي وضعت القلب داخل حقيبة يدها.

وخلف نافذة عرض الأطعمة، بثبت دانيال كروناو (27 عاماً) قلباً على قميصه، وهو يفعل نفس الشيء كل يوم جمعة، ويقول "لا يجب أن يكون لديك الكثير من الأمل، ولكن لا تزال هذه الفعالية مسلية وطريفة، وتعني الجائحة لنا عدم القدرة على الذهاب إلى النوادي الليلية أو الحانات، ومن هنا فإني أعتقد أن فكرة أمسية التسوق تمثل نوعاً من التغيير".

والفكرة ليست جديدة تماماً لأنها كانت مطروحة منذ عامين قبل تفشي الجائحة. ويضيف كروناو، "سدي انطباع بان الفعالية راجت بسبب الجائحة، وخلال الأشهر الستة أو التسعة الماضية، لاحظت أن المزيد من الزبائن يدخلون المتجر وهم يضعون القلوب". ويتابع بالقول، "قبل ذلك كان يمكنك رؤية شخص يضع قلباً كل أربعة أسابيع، ولكن الناس أصبحوا يتقبلون بشكل أفضل".

ويقول شيلهورن "خلال هذه الأمسية الأخيرة، كان 50 زبوناً يتجولون بين ممرات المتجر وهم يضعون قلوباً على صدورهم".

البحث في المتجر عن "بعض الخضروات الشابة".

وبالعودة إلى المرأة التي صفقت شعرها كالعكسة، وتدعي مونا، فإنها توجهت إلى المتجر بصحبة مجموعة من الصديقات، بعدما تركت ثلاثتها خاوية من الأطعمة قليلاً انتظارا لهذه الفعالية.

تقول، بينما يمر رجل من أمامها للمرة الثانية وهو يدفع عربة المتجر الصغيرة، "نريد أن نجرب علاقة ما لعقدتين من الزمان، ومن ثم رات أن تجرب

عشرة كيلومترات لحضور أمسية تسوق العزب، وأني (59 عاماً) أرمل منذ حوالي ثمانية أعوام.

تقول أني، "أخاف من المواعدة على المواقع الإلكترونية، فهي تشكل مخاطرة بالغة بالنسبة إلي"، وأوجت إليها ابنتها بفكرة حضور أمسية التسوق، وراقت الفكرة لصديقتها جوليت (60 عاماً) فقررت على الفور مرافقتها أثناء الأمسية، حيث إنها ظلت من دون شريك لعقدتين من الزمان، ومن ثم رات أن تجرب

تتم دعوة العزب كل يوم جمعة من الساعة السادسة مساءً حتى الثامنة، للتسوق في هذا المتجر الكائن ببلدة فولكاش جنوبي ألمانيا، وتوضع قلوب صفراء وحمراء اللون فوق طاولة ليختار الزبائن منها، ويتم لصق القلوب الحمراء بينما يتم تثبيت القلوب الصفراء بدوس على ملابس الزائرين، وهذا هو الفرق الوحيد بينهما، على حد قول شيلهورن.

تلتقط امرأتان، أني وجوليت، قلبين من فوق الطاولة، بعدما قطعنا مسافة

تتم دعوة العزب كل يوم جمعة من الساعة السادسة مساءً حتى الثامنة، للتسوق في هذا المتجر الكائن ببلدة فولكاش جنوبي ألمانيا، وتوضع قلوب صفراء وحمراء اللون فوق طاولة ليختار الزبائن منها، ويتم لصق القلوب الحمراء بينما يتم تثبيت القلوب الصفراء بدوس على ملابس الزائرين، وهذا هو الفرق الوحيد بينهما، على حد قول شيلهورن.

تلتقط امرأتان، أني وجوليت، قلبين من فوق الطاولة، بعدما قطعنا مسافة

تتم دعوة العزب كل يوم جمعة من الساعة السادسة مساءً حتى الثامنة، للتسوق في هذا المتجر الكائن ببلدة فولكاش جنوبي ألمانيا، وتوضع قلوب صفراء وحمراء اللون فوق طاولة ليختار الزبائن منها، ويتم لصق القلوب الحمراء بينما يتم تثبيت القلوب الصفراء بدوس على ملابس الزائرين، وهذا هو الفرق الوحيد بينهما، على حد قول شيلهورن.

تلتقط امرأتان، أني وجوليت، قلبين من فوق الطاولة، بعدما قطعنا مسافة

تتم دعوة العزب كل يوم جمعة من الساعة السادسة مساءً حتى الثامنة، للتسوق في هذا المتجر الكائن ببلدة فولكاش جنوبي ألمانيا، وتوضع قلوب صفراء وحمراء اللون فوق طاولة ليختار الزبائن منها، ويتم لصق القلوب الحمراء بينما يتم تثبيت القلوب الصفراء بدوس على ملابس الزائرين، وهذا هو الفرق الوحيد بينهما، على حد قول شيلهورن.

تلتقط امرأتان، أني وجوليت، قلبين من فوق الطاولة، بعدما قطعنا مسافة

تتم دعوة العزب كل يوم جمعة من الساعة السادسة مساءً حتى الثامنة، للتسوق في هذا المتجر الكائن ببلدة فولكاش جنوبي ألمانيا، وتوضع قلوب صفراء وحمراء اللون فوق طاولة ليختار الزبائن منها، ويتم لصق القلوب الحمراء بينما يتم تثبيت القلوب الصفراء بدوس على ملابس الزائرين، وهذا هو الفرق الوحيد بينهما، على حد قول شيلهورن.

تلتقط امرأتان، أني وجوليت، قلبين من فوق الطاولة، بعدما قطعنا مسافة

تتم دعوة العزب كل يوم جمعة من الساعة السادسة مساءً حتى الثامنة، للتسوق في هذا المتجر الكائن ببلدة فولكاش جنوبي ألمانيا، وتوضع قلوب صفراء وحمراء اللون فوق طاولة ليختار الزبائن منها، ويتم لصق القلوب الحمراء بينما يتم تثبيت القلوب الصفراء بدوس على ملابس الزائرين، وهذا هو الفرق الوحيد بينهما، على حد قول شيلهورن.

تلتقط امرأتان، أني وجوليت، قلبين من فوق الطاولة، بعدما قطعنا مسافة

جاهزة لقصة حب